

## انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية ودور الغوريين فيه

612.543 هـ / 1215.1148 م

أ. معمر جعيرن

جامعة بالاغواط

### الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على تاريخ الغوريين في الهند وأفغانستان منذ نشأتها على يد غياث الدين الغوري وشهاب الدين الغوري حتى سقوطها، وكذا مساهمتهم في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، وهم الذين كانوا أسرة صغيرة تحكم ولاية الغور التي تقع بين هراة وغزنة إلى أن توسعوا وأقاموا دولتهم على حساب الغزنويين بعد قضائهم عليها، ويعتبر الغوريين هم الذين ثبتوا الحكم الإسلامي بالهند.

### Abstract:

The research aims to identify the history of the Ghoris in India and Afghanistan since its inception by Ghayathuddin Ghuri and Shahabuddin Ghuri until their fall, as well as their contribution to the spread of Islam in the Indian subcontinent. They were a small family that ruled the state of Ghor between Herat and Ghazni until they expanded They established their state at the expense of the Ghaznawis after they were defeated, and it is considered the Ghorites who established the Islamic rule in India.

تعد الإمارة الغورية إحدى الإمارات الإسلامية المهمة، التي ظهرت في المناطق الجنوبية الشرقية من إقليم خراسان، وكان لهاته الدولة الدور البارز في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية.

### • جغرافية المنطقة:

تقع بلاد الغور في المناطق الجبلية من أفغانستان الحالية وتقع بين هراة وغزنة وتحيط بها الجبال من جميع الجهات وتعد من أعقد الولايات الجبلية لوعورتها، ولصعوبة المسالك إليها لأن في فصل الشتاء تتساقط فيها الثلوج بكثرة، وتنقطع طرق المواصلات.

وتمتد مساحة الإمارة الغورية لتضم معظم أراضي أفغانستان وكشمير ووسط الهند وباكستان الحالية، يحدها نهر جيحون<sup>1</sup> من الشمال الشرقي ومن الشمال خراسان<sup>2</sup>، أما من الغرب فيحدها إقليم سجستان<sup>3</sup> والمنطقة هاته أيضاً تتخللها جبال الهمالايا وعقدة ثامير، وجبال

سليمان وجبال كرتار وجبال مكران وجبال زسكار وجبال لواخ، وتمتاز هذه الولاية بخصوبة أراضيها حيث البساتين بها، فضلا عن نهرهراة الذي يخترقها<sup>4</sup> ويبدو أن تسميتها بالغور كونها أرض منخفضة صالحة للزراعة تحيط بها جبال شاهقة، أما مناخها فهو قار حار صيفا وبارد شتاءً.

ونلاحظ بأن المصادر الجغرافية لم توافينا بمعلومات وافية عن هاته الولاية سوى معلومات قليلة أوردها كل من الإصطخري، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع هجري، وابن حوقل الذي توفي 367هـ/977م، والمقدسي ت375هـ/985م، وذلك لأن هاته المنطقة كانت في تلك الفترة خارج دار الإسلام وهذا ما أشار إليه ابن حوقل حين قال: «وأما الغور فإنها دار كفر..... وفي أوائلهم مما يلي المسلمين قوم يظهرون الإسلام وليسوا بمسلمين»<sup>5</sup>.

أما الجغرافيون المعاصرين لهاته الولاية وعلى رأسهم ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ/1228م والذي زار تلك المنطقة وعاصمتها فيروزكوه<sup>6</sup> لم يزدنا بمعلومات مفصلة عنها.

#### • أصل الغور:

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد أصل الغور وذهب بعض المؤرخين إلى نسب الغوريين إلى الضحاك الذي حكم إيران في الفترة القديمة وقضى على دولته أفريدون<sup>7</sup>، أما شنسب فهو اسم جدّهم الذي يسمون باسمه ويقال بأنه كان معاصراً لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه<sup>8</sup>، ويقول القرماني بأن الغوريين من الترك وينحدرون من الترك الخطأ<sup>9</sup>.

أما شاخت وبوزورث فيقولان بأن الغوريين موطنهم فيما وراء بحيرة بايكال في منطقة جبال خانقان ولذا قال أنّ أصلهم ربّما من المنغول<sup>10</sup>.

أما ابن بطوطة<sup>11</sup> فينفرد برواية مفادها أنّ الغورية ينسبون إلى غور الشام وأنّ أصلهم منه ملمحا بأنهم نزحوا من غور الشام إلى هذه المنطقة وسموا بالغورية نسبة لموطنهم الأصلي متناسيا أنّ هذه الولاية الجبلية تسمى بالغور أيضا.

ويرى فريق من المؤرخين<sup>12</sup> أنّ الغوريين أصلهم من التاجيك وهم نتاج اختلاط الدم العربي بالإيراني.

ويرى آخرون بأنّ الغور ينحدرون من أصول أفغانية قديمة استقرت في هذه الولاية وتسمت بها، وأن العائلة التي تسلمت مقاليد الحكم هي شنسبية الأصل<sup>13</sup>.

أما نحن فإننا نميل للرأي الذي يقول بأن الغور هم من أصول أفغانية قديمة سكنت المنطقة الجبلية المسماة بالغور ولقبوا نسبة لها.

## • إسلام الغور:

من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي، وتحقيقا لعلميته، ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>14</sup> بدأ المسلمون التفكير للتوجه صوب الشرق الأقصى حتى وصلوا إلى السند والهند لتحريرهما من الوثنية والشرك .

وكانت المحاولات الأولى لفتح كابل وما جاورها منذ فترة مبكرة من قيام الدولة العربية، وينقل لنا الطبري بأن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث عبد الله بن عامر في سنة 24 هـ/ 644م لفتح كابل ففتحها<sup>15</sup> واستقرّ بها، ومن خلال هاته الرواية يتجلى لنا بأنّ الإسلام انتشر فيها عن طريق الفتح إلى أن استقرت فيها جماعات إسلامية وأخذت على عاتقها نشر الإسلام عن طريق الدعوة والاحتكاك ومن هنا بدأ الإسلام قريبا من ولاية الغور القريبة من كابل .

أما في خلافة معاوية بن أبي سفيان توجه والي العراق زياد بن الحكم بن عمرو الغفاري إلى خراسان فغزا الغور وفوارنده<sup>16</sup> بعد أن ارتدّوا عن الإسلام<sup>17</sup>، ومن هنا نلاحظ أنّ الإسلام كان موجود في المنطقة سواء في عهد الخليفة عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

وفي سنة 107 هـ/ 725م غزا أسد بن عبد الله جبال غرستان<sup>18</sup> وتابع سيره إلى جبال الغور، ومن الواضح أنّ القائد أسد بن عبد الله لم يلقى مواجهة فعلية من قبل رجال الغور الذين خبأوا أمتعتهم وأموالهم في كهف منيع، واتجهوا إلى شعاب الجبال مفضلين عدم المواجهة<sup>19</sup>.

ومن هنا بدأ الإسلام ينتشر في بلاد الغور بشكل تدريجي منذ الفترة الأموية (41-132هـ/661-749م) إذ انطلقت حملات عسكرية متعدّدة إلى هاته المناطق، من أجل نشر الدين الإسلامي وتوسيع رقعته<sup>20</sup>، أما في الفترة العباسية (132-656هـ/749-258م) فقد ظهرت في المنطقة الإمارة الغزنوية التي نشأت في رحم الإمارة السامانية التي تعرضت المناطق التابعة لها في الجنوب إلى عدد من الاضطرابات نتيجة لبعث مركز الإمارة في بخارى عن المنطقة، فضلا عن تحركات الأمراء الهنود لاستعادة نفوذهم في المنطقة، فتمّ تعيين سيكتكين<sup>21</sup> قائداً لإحدى فرق الجيش الساماني الموجود في شمال الهند، فتمّ بحسن قيادته إحكام السيطرة السامانية على المنطقة، واتّخذ من مدينة غزنة<sup>22</sup> مقراً له بوصفه تابعاً للسامانيين، وبعد وفاته عهد إلى ابنه محمود الغزنوي<sup>23</sup> الذي تولى الحكم سنة (388هـ/998م) بالمهمة نفسها، ولما بدأت الإمارة السامانية<sup>24</sup> في الضعف أعلن محمود الغزنوي استقلاله وكتب الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) للحصول على التقليد بحكم البلاد الخاضعة لسيطرته في شمال الهند وخراسان، فوسع محمود الغزنوي وخلفائه من سيطرتهم وعزم السلطان على فتح بلاد الغور<sup>25</sup> وتأديهم فسار على رأس جيش وبصحبته

القائد الكبير التونتاش الحاجب والي هراة وارسلان الجاذب والي طوس فوصلت طلائع جيشه إلى منطقة الغور التي دارت فيها معركة شرسة أسفرت على هزيمة الغور وقتل فيها أعداد كبيرة منهم وأسر أعداد أخرى وكان من بين الأسرى زعيمهم محمد بن سوري<sup>26</sup> ولما رأى هذا الأخير ما حل به من ذل شرب سمًا فمات ودخل المسلمون المدينة وأمر السلطان بإقامة شعائر الإسلام، فأنشأت المساجد لترفع فيها الأذان، وترك عندهم من يعلمهم مبادئ الدين الحنيف وعاد إلى غزنة<sup>27</sup>.

ومن خلال هذا أستنتج بأن الفتح الحقيقي لبلاد الغور كان على يد السلطان محمود الغزنوي سنة 1010م/401هـ، وبعدها أوكل السلطان أمر هذه الولاية إلى أبي علي بن محمد بن سوري الذي اهتمّ بإصلاح أمر الولاية فأكثر من الأبنية الخيرية وأنشأ الكثير من المساجد والجوامع والمدارس وكذلك قرب إليه العلماء والزهاد، ومن هنا يتبين بأنّ المسلمين قبل هذا الفتح كانوا قد شتّوا حملات عسكرية عديدة على هذه المنطقة وفي فترات مختلفة من أجل نشر الإسلام بين سكانها ولكنها استعصت عليهم بسبب مناعتها ووعورتها وصعوبة المسالك المؤدية إليها فضلاً عن مناخها البارد وكثرة تساقط الثلوج في فترة الشتاء ومع هذا نجح المسلمون في نشر الإسلام في هذه المنطقة ولو بشكل محدود عن طريق الاحتكاك سواء كان عن طريق التجار أو الدعاة الذين خاطروا من أجل إيصال مبادئ الإسلام إلى تلك الجبال المنيعه .

#### • قيام الإمارة الغورية:

أخذت الإمارة الغزنوية في الضعف في منتصف القرن السادس للهجرة الثالث عشر ميلادي، نتيجة لعوامل عدّة، كان أبرزها انشغالها في حروب كثيرة في خراسان وفي بلاد الهند، فضلاً على أنّ أغلب حكام ورجال الدولة انغمسوا في حياة البذخ والترف<sup>28</sup>، وبعد أن كان حكام الغور وأمراؤهم يولون ويعزلون وينقلون ويسجنون من قبل السلاطين الغزنويين، انقلب الحال وأصبح جزء من هؤلاء السلاطين تحت سيطرة أمراء الأطراف المتغلبين ومنهم الغوريون، وعلى الرغم من المصاهرات الموجودة بين الغزنويين والغوريين إلا أن هذه المصاهرات لم تمنع حكام الغور من التوجه إلى عاصمة الإمارة الغزنوية "غزنة" والسيطرة عليها<sup>29</sup>.

وقد اعتمدت الإمارة الغورية في بداية تكوينها على الأسرة الغورية التي تولّت حكم المناطق المهمة والمناطق الكبيرة، وهذا الشيء مكّنها من الاستمرار بالحكم وكانت غزنة هي عاصمة الإمارة الغزنوية التي سيطر عليها الغوريون سنة 543هـ/1148م وتعدّ هذه السنة هي بداية نشوء الإمارة الغورية، والشيء الجميل في هذه الإمارة هو أنّه كان لقادة هذه الإمارة بعد نظر في إدارة الإمارة، فنظراً لامتداد مساحة الإمارة على مناطق شاسعة ومعقّدة التضاريس وتساقط الثلوج على أراضيها

وانقطاع الطرق شتاءً، فقد قسّمت إدارة الإمارة إلى ثلاث مناطق إدارية، وهي المناطق الواقعة في خراسان والتي تدار من الباميان<sup>30</sup> وبلاد الغور مركز للإمارة والتي تدار من فيروزكوه ويكون مقر الأُمير الغوري فيها، وبلاد الهند التي تدار من مدينة غزنة، وتتعاون هاته المناطق الثلاثة فيما بينها وتتسلّم الأوامر والدعم من فيروزكوه .

و أوّل من جلس على عرش غزنة سنة 543هـ/1148م هو سيف الدّين سوري الذي لقّب بالسلطان وهو أوّل من لقّب من الغوريين به<sup>31</sup> وبعد دخوله غزنة بداية الإعلان عن قيام الإمارة الغورية فعمل على استمالة أهلها بعدله وإحسانه فمال له أشرفها وأمرؤها وسمح لبعض جنده بالعودة إلى بلاد الغور وحين حلّ الشّتاء وانقطعت الطرق بالثلوج كاتب أهالي غزنة السلطان بهرام شاه يدعونه للعودة مؤكّدين له بالولاء والطّاعة وكذا اغتنام الفرصة لقلّة عدد جيش الغوريين، فعاد بهرام شاه من أجل استعادة غزنة وطرد السلطان الغوري منها وحين وصل إلى مشارف غزنة خرج السلطان سوري لقتاله فما أن بدأت المعركة حتّى مال الغزنويون إلى جانب بهرام شاه<sup>32</sup> وخسر السلطان سوري المعركة بسبب قلّة عدد جنوده وخيانة أهل غزنة له، ولبعد بلاد الغور وصعوبة وصول المدد بسبب انقطاع الطرق لكثرة تساقط الثلوج وقع السلطان في الأسر وبعد هذه الحادثة أصبحت العداوة بين الغزنويين والغوريين واضحة، وخاصة بعد مقتل السلطان سوري أين خلفه بهاء الدّين سام بن حسين الذي تسلّم الحكم سنة 544هـ/1149م ولم يجلس للعزاء بل بادر بحشد الجيوش وأوكل مهمة حكم الغور لأخيه علاء الدين حسين بن حسين وسار قاصداً غزنة ليثأر لأخيه المقتول، لكنه ما إن وصل هو وجيشه إلى كيلان<sup>33</sup> فمرض السلطان بهاء الدّين بالجدري ومات وتولّى بعده أخوه علاء الدّين الذي قام بحبس أبناء أخيه بهاء الدّين وهما شهاب الدّين وغياث الدّين لكي لا ينازعانه على الحكم، ثمّ قام بإعداد الجيش والتحرّك نحو غزنة ولمّا علم السلطان بهرام شاه بهذا التحرك أرسل الرسل إلى السلطان الغوري يهدّده ويحدّره من مغبة المواجهة<sup>34</sup> في محاولة لثنيه عن القتال لكن السلطان الغوري كان مصمّماً على الحرب ودارت معركة طاحنة بينهما والتي انتصر فيها السلطان الغوري علاء الدّين الذي استولى على غزنة حاضرة الإمارة الغزنوية، وأمر بحرقها فأضرمت بها النيران لمُدّة سبعة أيّام، فأحرقت أغلب معالم المدينة وارتكب الجيش الغوري مجازر رهيبية في المدينة من قتل ونهب وسلب الأهالي ونبش قبور السلاطين ما عدا قبور محمود ومسعود وإبراهيم<sup>35</sup> وعمّ المدينة الخراب والدّمار، ولكي يضمن الاستقرار أمر السلطان بنقل أعداد كبيرة من سكّان غزنة إلى بلاد الغور<sup>36</sup>.

### • فتوحات الغوريين وتوسعاتهم في شبه القارة الهندية:

تعدّ الإمارة الغورية خليفة الإمارة الغزنوية<sup>37</sup>، حيث قامت على أنقاضها وورثت ممتلكاتها سواء ما كان منها في خراسان أو شبه القارة الهندية، وقد اختارت هذه الإمارة نفس المنحنى الذي سار عليه الغزنويين من أجل تأمين حدود الإمارة والتوسع على حساب الكيانات السياسية القائمة فيها من أجل نشر الإسلام في تلك الأماكن خاصةً تلك التي مازالت تحت الوثنية والشرك.

وعلى الرغم من أنّ الغور اتخذوا مدينة فيروزكوه عاصمة لهم، وهي مدينة جبلية بعيدة عن الهند إلا أنّ هذا لم يمنعمهم ولم يؤثّر على عملية الفتح.

وكذلك على الرغم من الدور الكبير الذي قام به الغزنويون في فتح الهند إلا أنّهم لم يتخذوا منها مقراً ثابتاً لحكمهم إذ اعتادوا على شن الحملات عليها بين الحين والآخر<sup>38</sup>.

وقد كانت الفتوحات الغورية يسبقها طلب الدخول في الإسلام واعتناق مبادئه قبل أن يباشروا الفتح، وكان قادة الحملات يعرضون على أعدائهم الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب وقد أشار إلى ذلك أرنولد<sup>39</sup> بقوله "وفي الحق أنّ الإسلام قد عرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال" وكان لهذه الخيارات أثر في اعتناق الإسلام دون إكراه وأسهموا في نشر الإسلام<sup>40</sup>.

وقد احترم المسلمون أهل الذمة ولم يتدخلوا في عباداتهم وأديانهم وتعدّ الفتوحات تعزيزاً لمكانة الدين الإسلامي وساهمت في نشره ووجد فيه الدعاة المسلمون القوة التي منحهم الفرصة لشكر الإسلام عن طريق الدعوة الحسنة من خلال الاحتكاك المباشر بسكان المنطقة وكذلك أسهمت في توسيع رقعة الدولة الإسلامية<sup>41</sup> لقد شكّلت العلاقات السياسية للإمارة الغورية، محور الصراع في هذا الجزء من العالم الإسلامي، وكان موقع الإمارة في الجنوب الشرقي من خراسان، حتم عليها الدخول في صراعات أو تحالفات مختلفة مع الأطراف الإسلامية متمثلة في السلاجقة والغز والخوارزميين والخلافة العباسية، فضلاً عن الأطراف غير المسلمة، مثل القرخطاي<sup>42</sup> (القرخانين) والممالك الهندية في الأجزاء الشمالية في الهند، في ظلّ هاته الظروف لعبت الإمارة الغورية دوراً مهماً في الحفاظ على كيانها والعمل على توسيع رقعة نفوذها في اتجاهات مختلفة، وكانت العادة في السابق هي أنّ الإمارات المحلية التي كانت تظهر في أنحاء العالم الإسلامي، كانت تكتب إلى الخلافة العباسية بالولاء والطاعة وإنّ أمراء هذه الإمارات هم خير جند للخلافة العباسية، وكذلك يعدونها بإرسال الأموال والهدايا في كل سنة حتّى تصبح لحكمهم صفة شرعية.

وكانت خراسان<sup>43</sup> نقطة صراع وكانت محط أنظار كل القوى التي نشأت في أطرافها من أجل السيطرة عليها وهذا منذ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والزيارية والخوارزمية والغزنوية وحالياً الغورية .

وتميزت علاقتهم بالخلافة العباسية بنوع من العلاقة الحسنة، تكلمت بكتب التقليد التي كان يرسلها الخلفاء العباسيين إلى أمراء الغور، وفي هاته الفترة بدأت الخلافة العباسية ترتب أوضاعها مع الإمارات الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ويعد الخليفة الناصر لدين الله 575-622هـ/1180-1225م من أقوى هؤلاء الخلفاء الذين عاصروا الإمارة الغورية وقد وصفه أحد المؤرخين بأنه " كانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة، وخذع لا يفتن لها أحد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون، ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفتنون"<sup>44</sup>، و" كان شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكرودهاء، وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور."<sup>45</sup>

أما علاقتهم بالسلاجقة فقد تميزت الفترة التي برز فيها الغوريين بضعف وانقسام السلاجقة بفعل الصراع الذي نشب بين أفراد البيت السلجوقي على الحكم، وكان هذا خاصة بعد موت السلطان ملكشاه سنة 485 هـ\1092م<sup>46</sup> أين اندلع صراع بين بركياروق الابن الأكبر لملكشاه، وبين أخيه محمود الذي كانت تسانده أمه ترکان خاتون. وهنا أصبح هناك سلطانين في آن واحد محمود في بغداد وبركياروق في أصفهان، ثم دخل الصراع طامع جديد وهو عم بركياروق تتش حاكم دمشق الذي رأى أنه أحق بالسلطة من أبناء أخيه وبهذا توسعت دائرة الصراع على السلطة<sup>47</sup> وقد انتهى هذا الصراع بانتصار سنجر الذي أصبح السلطان الأوحده للسلاجقة، وعاصر السلطان سنجر حكم الإمارة الغورية وارتبط معهم بعلاقات سياسية بحكم الجوار وكان الاحتكاك بينهم في عهد الأمير عز الدين حسين بن حسين الذي كانت له علاقات ودية مع السلاجقة ومع السلطان سنجر<sup>48</sup> حيث تبادل الطرفان الهدايا والتحف، اما علاقتهم بالخوارزميين فقد ظهر الصراع بين الإماراتين عقب سقوط السلاجقة حيث سعت كل إمارة بأن تسيطر وأن تضم أملاك الدولة السلجوقية إلى أملاكها في هاته الأثناء تعرضت خراسان إلى هجمات قبائل الغز (548هـ/1153م) مما دفع السلطان السلجوقي سنجر للخروج لقتالهم لكنه انهزم وأسر<sup>49</sup> وهنا خضعت بعض مدن خراسان لقوة الغز بعد أن تعرضت للتهب والسلب وعاشت حالة من الخوف والبؤس<sup>50</sup> وأمام هذا الوضع لم يستطع الأمير أئسز الخوارزمي أن يعلن نفسه سلطاناً مستقلاً عن السلاجقة لأنه ما زال يتزعم قوة فتية تحاول جهد الإمكان عدم الدخول في صراع سياسي يهدد كيانها، أما علاقتهم مع

دولة الخطأ فقد ميزتها الحروب وهذا عندما تطلع الخطأ لمد سلطانه إلى خراسان مما أدى إلى دخولهم في صراع مستمر مع القوى التي عاصرتهم .

أما للحديث عن المظاهر الحضارية للدولة الغورية فقد إرتكزت الحياة الاقتصادية على الثروة الزراعية التي تنوعت في أقاليمها، حيث اهتمّ الغور بأمر الزّراعة اهتماماً كبيراً بعد أن خرجوا من شعاب ولاية الغور الجبلية صوب منطقة السّهول في كل من خراسان والسّند وشمال الهند، وكانت تسقى ولاية الغور الجبلية من العيون المنبثقة في أرجائها<sup>51</sup>، أمّا مدينة مرو فكانت تسقى عن طريق نهر مرو إذ أقيم في جنوبها سدّاً منيعاً وقد أولى أمر السّاقية في هذه المدينة اهتماماً كبيراً إذ كان الماء يقاس بمقياس راق لتحقيق العدالة في توزيعه<sup>52</sup> وهذا المقياس عبارة عن لوح خشبي مقام على النهر فتحرّك عليه شعيرة ويشرف عليه متولّي السّد الذي يلاحظ ارتفاع الماء<sup>53</sup> أمّا نيسابور فعرفت بتطوّر نظام الريّ حيث كانت المياه عبر قنوات تحت الأرض تسقى ضياعها وتمتد إلى المدينة لتزويدهم بماء الشّرب<sup>54</sup> وكان هناك عدد آخر من الأنهار الكبيرة التي تروي أراض واسعة أشهرها نهر السند<sup>55</sup> إلّا أنّه كان يعاني من كثرة الرّمال المتحرّكة التي أفسدت الأراضي الزراعيّة لذا حرص أهلها على نقل تلك الرّمال بطرق مبتكرة إلى مناطق بعيدة عن أراضيهم<sup>56</sup>.

أما عن مظاهر التطور الصناعي التي قامت لتلبي حاجيات سكانها، وكذا النشاط التجاري حيث كان للنشاط الزراعي الراقي وما رافقه من تطوّر صناعي الأثر في ازدهار نشاط التجارة الداخليّة والخارجيّة، وما شجّع نشاط التجارة أكثر هو التنوّع في المحاصيل الزراعيّة، إذ كانوا ينقلون ما بين المدن والأقاليم حاملين معهم البضائع المرغوبة، وقد كان بالمدن الغوريّة عدّة أسواق فهناك سوق لبيع المنسوجات وآخر لبيع الأدوات الكمالية وهكذا.....<sup>57</sup>.

وما زاد في رقي حركة التجارة هو ازدهار الاقتصاد وارتفاع مستوى المعيشة، فقد قام السّلطان غياث الدّين محمّد بعدّة إصلاحات اقتصاديّة أدت إلى رفع الحالة المعيشية وتحسين وضعهم الاقتصادي<sup>58</sup>.

وقد إهتم كذلك الغوريين بالجانب العمراني للإمارة حيث يعد هذا شاهدا حيا على ما كانت تتميز به تلك البلاد، فقد اهتمّ السلاطين الغوريين بالجانب العمراني اهتماماً كبيراً، ولم تشغلهم الفتوحات الواسعة عن البناء بل حفّزتهم على بناء المساجد والمدارس والقصور وكانت هاته المنشآت مكتملاً للفتوحات من أجل تعزيزها وتأكيد وجود الإسلام في تلك المناطق ونشر الثقافة العربيّة كما هو مبين في الملحق رقم 3 و 11 و 12 و 13، وقد عكف الغور منذ فترة مبكرة على بناء



المساجد فبعد وفاة محمد بن سوري سنة 401هـ/1010م تولى حكم الولاية من بعده ابنه أبو علي الذي أكثر من الأبنية الخيرية وأنشأ الكثير من المساجد وأوعز الأئمة والعلماء وأكرمهم ووقر للزهاد والعبادين ما يحتاجون إليه من لوازم<sup>59</sup> ، وبعد خروج الغور من المنطقة الجبلية واستقرّوا بالهند حتّى ظهر اهتمامهم بالمساجد والإكثار منهم<sup>60</sup> .

اما للحديث عن الحركة الفكرية والثقافية وهذا اقتداء بتشجيع الخلافة العباسية واهتمامها بالمفكرين والثقافة إذ كان بلاط الخليفة محفلاً فكرياً يؤمه الأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين وما زاد في رواجه عند الغوريين هو حسن علاقاتهم بالخلافة العباسية حيث كان سلاطينهم يخضعون روحياً للخليفة العباسي وعرف عنهم رفضهم للتعصب العرقي وإيمانهم بالوحدة والرابطة الدينية الإسلامية وهذا ما ساهم في تنشيط الحركة الفكرية وتطرت كذلك إلى المؤسسات العلمية التي كانت منتشرة في كافة مناطق الإمارة الغورية والتي كان لها الفضل في نشر التعليم وازدهاره.

## الهوامش:

- 1 أبي سعد عبد الكريم السمعاني، الأنساب، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988، ج4، ص319.
- 2 جيحون: وهو نهر ببلاد التركستان، وهو نهر عظيم يسمى نهر بلخ لأنه يمر بأعمالها، وكان هذا النهر يتجمّد شتاء، وقال عنه ياقوت الحموي {وقد شاهدته وركبت فيه، ورأيتَه جامداً}، ويسمى الآن نهر أموداريا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1984، ج2، ص169.
- 3 خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وأحر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وسجستان وكرمان، ياقوت، نفس المصدر، ج2، ص350.
- 4 سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، واسم مدينتها زرنج وهي جنوبي هرات، ياقوت، نفسه، ج3، ص190.
- 5 أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، مطبعة ليدن، 1939، قسم 2، ص397.
- 6 فيروزكوه: مدينة جبلية تقع في ولاية الغور ومعناها الجبل الأزرق وتلفظ غالباً بالياء بيروز بلغة أهل خراسان وهي قلعة عظيمة حصينة في جبل غورستان بين هراة وغزنة وهي عاصمة الإمارة، ياقوت، المصدر السابق، ج4، ص283.
- 7 أفريدون: بن أثغيان وهو من ولد جم شيد وهو الذي قهر الملك الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعض الفرس أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وقيل أنه أول من نظر في علم الطب، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج1، ص67.
- 8 نظامي عروضي سمرقندي، جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط1، مطبعة التأليف، القاهرة، 1949، ص36.
- 9 أحمد الدمشقي القرمانى، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، 1978، ص283.
- 10 شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري، ط2، الكويت، 1988، ص185.
- 11 ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ترجمة جلال حرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص397.

- 12 صلاح الدين حافظ، أفغانستان الإسلام والثورة، مطابع الأهرام، القاهرة، مصر، 1987، ص 37.
- فهيم أبو العنين، أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكتاب العربي، مصر، 1969، ص 117 .
- 13 خليل الله خليلي، هرة تاريخها وآثارها، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1974، ج1، ص 29.
- محمد سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، ط4، دار الفكر العربي، 1976، ص 92.
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط1، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1987، ج8، ص 43.
- 14 سورة الأنبياء الآية 107.
- 15 محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، مصر، 1977، ج4، ص 244 .
- 16 وهي بلدة صغيرة تقع في أطراف ولاية الغور، وربما هي بلدة فروان القريبة من غزنة، أنظر: السمعاني: المصدر السابق، ج4، ص 274 .
- 17 الطبري، المصدر السابق، 1961، ج6، ص 274.
- 18 غرستان: ناحية واسعة كثيرة القرى الغور في شرقها وهرات في غربها ومرو الروذ في شمالها وغزنة في جنوبها والغرش بلغتهم الجبال وهي منطقة جبلية وعرة، القزويني، المصدر السابق، ص 475.
- 19 الطبري، نفس السابق، ج7، ص 40 .
- 20 نفسه، ج5، ص 229.
- 21 سيكتكين: وهو مؤسس الدولة الغزنوية، وهو من أصل تركي من تركستان، وقع في الأسر وحمل إلى بخارى وبيع إلى ألب تكين وتوفي سنة 387هـ / 997م ونقل إلى غزنة أين دفن فيها، خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ج7، ص 328 .
- 22 "غزنة": بفتح أوله وسكون ثانيه، والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلاد هازابلستان، وغزنة قصبته، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحديين خراسان والهند، وكانت منزل بني محمود بن سيكتكين إلى أن انقرضوا، باقوت، المصدر السابق، ج4، ص 201، وتقع الآن في أفغانستان الحالية وتسمى "غازني".
- 23 محمود الغزنوي: (998\_1030م) هو من كبار القادة والفاثحين الذين عرفتهم دولة الإسلام، في عهده الأولى قضى على الوجود الساماني في خراسان سنة 999م، وقد غزا خوارزم وبلوستان، وحارب البويهيين ومذهبهم الشيعي واستولى على الري سنة 1029م، وبدأ منذ سنة 1001م بتنظيم حملات لغزو الهند وبلغ في فتوحاته كجرات والسند وقتوج وقتح كذلك منطقة الغور وساهم في نشر الإسلام بها وأعتبر بذلك أول من مهد الطريق للإسلام للدخول للهند، وقد لقبه الخليفة العباسي الذي كان يحكم باسمه يمين الدولة وأمين الملة، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (القارة الهندية )، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ج 19، ص 17.
- 24 الدولة السامانية: ( 266\_389هـ / 880\_999م) وهي دولة قامت في منطقة ما وراء النهر ولكنها ما لبثت أن امتدت إلى المنطقة الفارسية، ينتسب السامانيون إلى جدهم الأول سامان وقد كان تاريخ هذه الدولة حافلاً بالأحداث التاريخية التي كان لها منعرجا مهما في التاريخ الإسلام السياسي وكان لها دورا مهما في إسلام الكثير من المناطق، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، تر، محمد علاء الدين، دار الثقافة للنشر، مصر، 1989، ص 123
- 25 حسن محمود الجوهري، عبد الحميد بيومي، أفغانستان، دار المعارف، القاهرة، 1961، ص 67 .
- 26 ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 62 .

- 27 ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1985، قسم 4، ص 791 .
- 28 محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1975، ج1، ص 110.
- 29 شمس الدين الذهبي، دول الإسلام، تحقيق فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ج2، ص 62.
- AZIZ Ahmed, studies in Islamic Culture in The India Environment, clarendon press, 1964, p6
- 30 الباميان: بكسر الميم، وهي بلدة من الجبال بين بلخ وهراة وغزنة بها قلعة حصينة وهي عبارة عن مملكة واسعة، ياقوت، المصدر السابق، ج1، ص 330 .
- 31 ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح وأخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ج 12، ص 241 .
- 32 الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، (في تاريخ الدولة السلجوقية) ترجمة إبراهيم أمين وأخرون، مطابع دار القلم، القاهرة، 1960، ص 266 .
- 37 كيلان: مدينة تبعد بقليل عن باميان، أنظر ابن الأثير، نفس المصدر، ج10، ص 306 .
- 34 DAMES, EL, (chorids), vol, II, p 162 .
- 35 عبد المجيد محمد، الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ط1، مطبعة الزغائب، مصر، 1939، ص 7 .
- 36 عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص 35 .
- 37 الإمارة الغزنوية: وهي سلالة تركية حكمت في أفغانستان وخراسان وشمال الهند ما بين 977\_1150م، ثم في البنجاب عام 1186، مقرها كان غزنة بين عامي 977 \_ 1156م، ثم لاهور 1156م، وبعد قيام قائد السامانيين ألب طغين بفتح غزنة أصبح سبكتكين واليا على المدينة ثم إستقل عن السامانيين ليكون إمارته الجديدة، حسين حمودة، تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2010، ص 33.
- 38 عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 39 .
- 39 توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرون، مطبعة الشبكتي، الأزهر، مصر، 1947، ص 219 .
- 40 نفس المرجع، ص 188 .
- 41 عبد القادر حامد، الاسلام (ظهوره وانتشاره في العالم)، ط2، مطبعة النهضة، مصر، 1964، ص 276 .
- 42 القرخطاي: معظم الدراسات تناولت أن أصلهم من التانكوت السائد في منشوريا شمال غرب الصين ضمن قبائل سيان القريبة النسب من القبائل المغولية، وقد كونت إمبراطورية كبيرة آنذاك، أنظر:
- Elina Qian, historical development of the pre\_dynastic khitan a thesis submitted to the faculty of Art at University of Helsinki Kpp 83 \_89
- 43 خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، ياقوت، المصدر السابق، ج2، ص 350 .
- 44 جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة، ط4، القاهرة، 1969، ص 451.
- 45 نفسه، ص 450 .
- 46 عبد المنعم الحسيني، دولة السلاجقة، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1975، ص 73
- 47 صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1984، ص 75.

- 48 ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 182-185 .
- 49 الفتح البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978، ص 54.
- 50 الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص4 .
- 51 الفزويني، المصدر السابق، ص 429 .
- 52 المقدسي، المصدر السابق، ص 331 .
- 53 ابن حوقل، المصدر السابق، ق2، ص 436 .
- 54 ياقوت، المصدر السابق، ج5، ص 331 .
- 55 نهر السند: نهر عظيم من أنهار الهند ينبع من هضبة التبت ويجري في ولاية قشمير حتى يصاب إلى الملتان وهناك يسمّى "نهر الذهب" ويصب في بحر العرب ويبلغ طوله 1800 ميل، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق يوسف أسعد دافر، ط4، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1981، ج1، ص 114 .
- 56 ابن حوقل، نفس المصدر، ج2، ص 415 .
- 57 الغساني، المصدر السابق، ج2، ص 296 .
- 58 ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 282 .
- 59 Garrat, G.T. The legacy of India, oxford, 1967, p 121 .
- 60 الساداتي، المرجع السابق، ص 51 .